

قصص القرآن

# آصحاب الجنة

ريشة: مصطفى حسين

قلم: أحمد بهجت



دار الشروق

الطبعة الأولى  
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية  
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الطبعة الثالثة  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

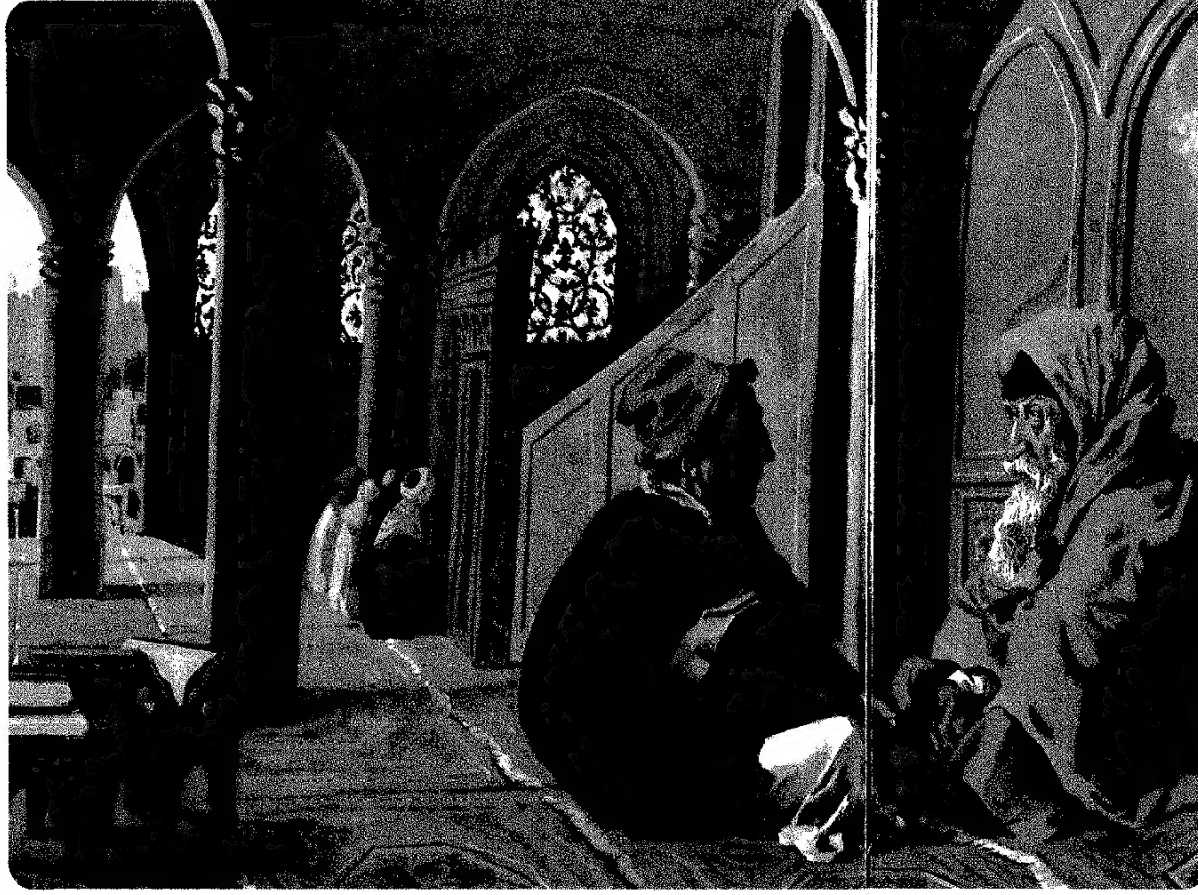
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٢٩٢٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٢٢٣ فاكس : ٢٩٢٤٨١٤ (٠٢) تليكس : 93091 SHROK UN  
بيروت : ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ بوقيا : دلتسبروك - تليكس : SHOROK 20175 LB

قصص القرآن

# أصحاب الجنة

قلم: أحمد بهجت      ريشة: مصطفى حسين

دار الشروق



قال الشيخ الحكيم لتلميذه الشاب :

— تُشبه أيام الدنيا ولياليها أوراقاً في امتحانٍ تتعاقب أسئلته .

وما أكثرَ المواقف التي تمرُّ بنا في الحياة فلا نعرفُ أنها كانت امتحاناً إلا بعد أن تمضي بزمانٍ ..

سكت التلميذ وهز رأسه وهو يعجب .. كيف تكون أحداث الدنيا أسئلة في امتحانٍ ، وكأنما قرأ الشيخ أفكار تلميذه فقال :

— تختلف أسئلة الامتحان في الدنيا عن أسئلة الامتحان في المدارس .. إن الغنى والفقر أسئلة يمتحن الله بها عباده ، والصحة والمَرَض أسئلة يمتحن الله بها عباده ، وكذلك الحزن والسرور ، والرضا والغضب ، والإيمان والكفر ..

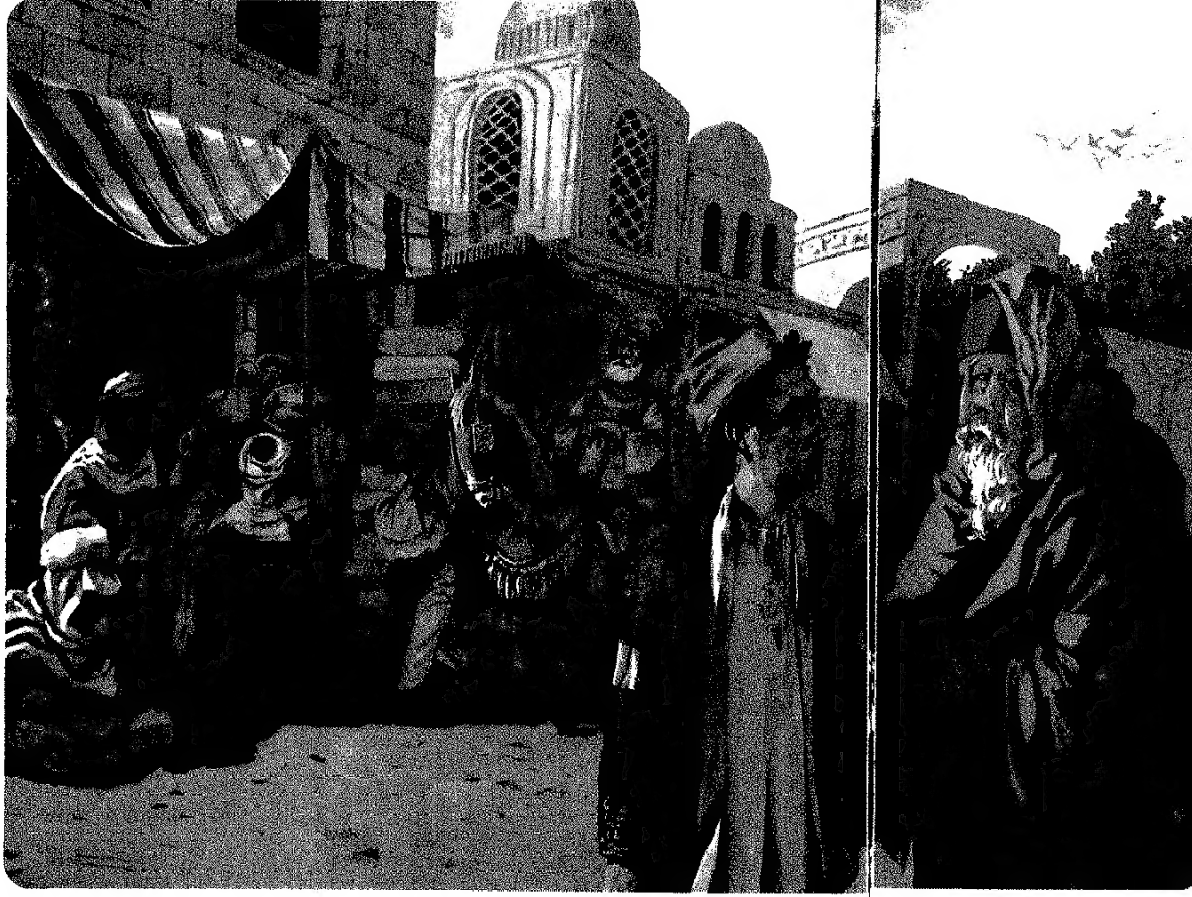
كل ما يقع للإنسان .. كل ما يمر به الإنسان .. كل أحداث حياته ليست سوى أسئلة تكشف عن حقيقة جوهريه

وأصل معدنه .

سأل التلميذ : كيف يكون الغنى امتحاناً ويكون الفقر امتحاناً ؟ قال الشيخ الحكيم : إن ثروة الغني

هي أسئلة امتحانيه .. إذا شكر الله عليها وأعطى منها وتصدق ، فقد اجتاز امتحانه ونجح ، وإذا حرص عليها وبخل بها فقد رسب ..

وفقر الفقير هو امتحانه .. إذا صبر على الفقر وسأل الله جازاً ، وإن لم يصبر هوى .. هل فهمت ما أقول ؟ قال التلميذ : فهمت ..



قال الشيخ الحكيم : هل أدلك  
على سبيل لاجتياز امتحان الحياة ؟  
إنه التَّسْبِيحُ .. إن تَسْبِيحَ الله تبارك  
وتعالى واستغفاره طريق إلى الرِّزْقِ كما  
أنه طريق لاجتياز البلاء ..

قال التلميذ لأستاذه : فهمنا أنه  
طريق لاجتياز البلاء .. كيف يكون  
طريقاً إلى الرزق ؟

قال الشيخ الحكيم : ألم تقرأ قوله  
تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا  
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ ﴾ ؟

استمع إلى قصة أصحاب الجنة  
التي قصها علينا الحق عز وجل في  
كتابه ..

في قديم الزمان .. وسالف العصر  
والأوان .. عاش مجموعة من الإخوة  
الأغنياء .. كانوا يملكون حديقة رائعة  
تمتلئ بالزروع والثمار والفواكهة  
والأشجار والورود ..

وكان هؤلاء الإخوة مشهورون بأنهم  
أصحاب الجنة .. سُمي الناس  
حديقَتهم بالجنة من فرط جمالها

كان واضحاً أن الجنة قد أثمرت  
بسخاء عظيم هذه السنة ..  
وَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ .. أمروا ألا يدخل  
عليهم أحد ..  
كان المَحْصُولُ وفيراً أكثر من أي  
وقت مضى .. وكانوا سعداء وهم يأكلون ..  
انتهى الإخوة من طسوافهم في  
الجنة . وعادوا إلى غرفة طعابهم

وخصبها .. وأقرب وقت الحصاد  
فخرج أصحاب الجنة يتأملون أنواع  
الفاكهة والثمار ، وجمال الورود  
والزهور .. وأنواع الطير والحيوان ،



قال الأخ الأكبر : غداً نجتمع  
المحصول .

قال الأخ الأصغر : لقد صيرنا أغنياء ..  
ووضع الأخ الأكبر من يده قطعة  
البط التي كان يأكلها وقال : لا نريد أن  
نعطي الفقراء شيئاً حتى لا ينقص من  
مالنا شيء ..

قال الأخ الأوسط : لكننا اعتدنا أن  
نتصدق كل عام بشيء من الثمر والقمح ..  
قال الأخ الأصغر : لن يحدث  
هذا .. يكفي ما تصدقنا به في  
الأعوام السابقة ..

قال الأخ الأكبر : أنا أتفق معك ..  
لقد صيرنا أغنياء ، ولا نريد أن نفرط في  
مالنا أو نخسر منه شيئاً ..

قال الأخ الأوسط : لكن هذا حرام .  
ضحك الأخ الأكبر هازئاً واشترك  
معه الأخ الأصغر في الضحك .. قالوا  
لأخيهم : دعنا من أفكار الحرام  
والحلل .. نحن الآن أغنياء .. لا  
شيء يهمنا ..

قال الأخ الأوسط : سمعت شيخاً

صالحاً في المسجد يقول : إن من  
تصدق ببعض أمواله بارك الله له فيما  
يبقى ..

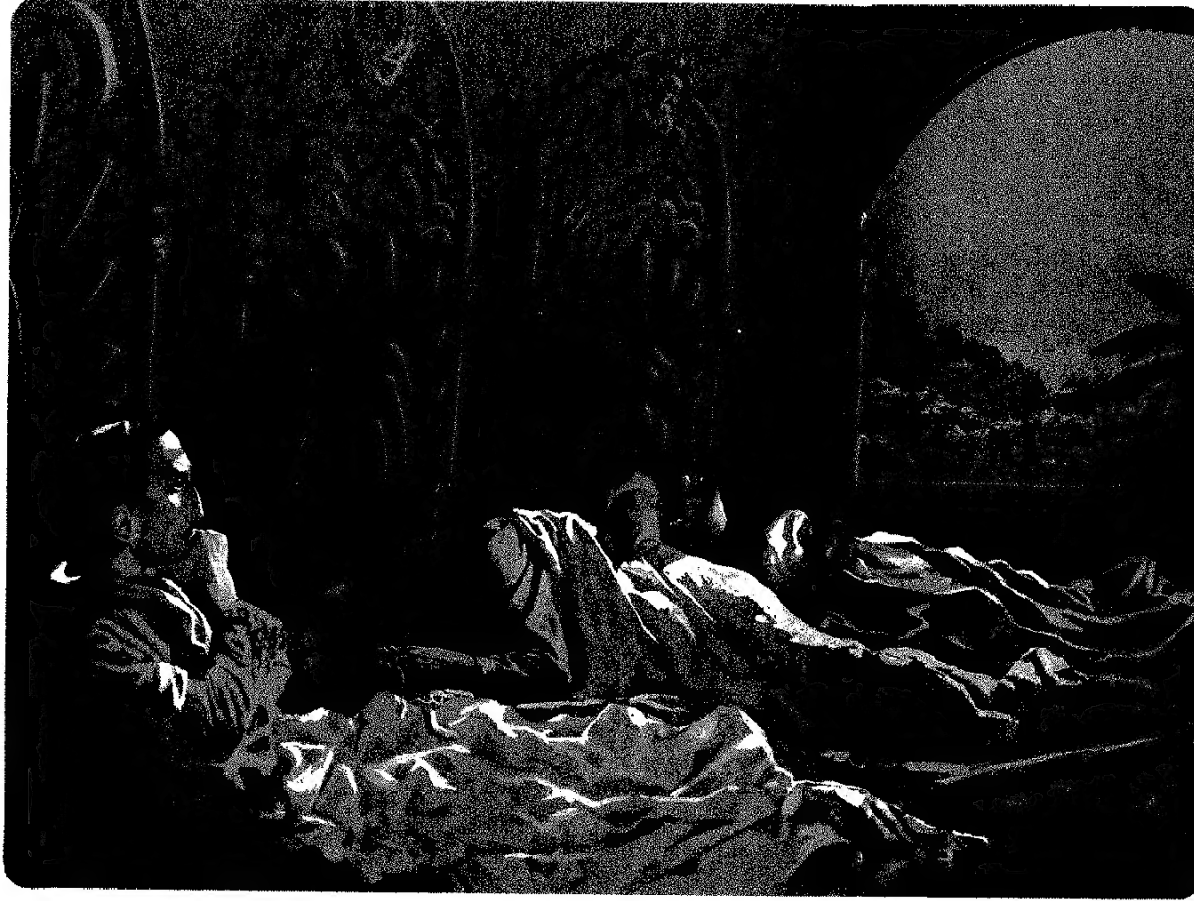
قال الأخ الأصغر : ماذا نفعل

بالبركة فيما يبقى ؟ نحن نريد كل  
شيء ..

قال الأخ الأكبر : لقد حصلت  
البركة وأنهى الأمر ..

ألم تروا الجنة وأشجارها تنحني من  
كثرة الثمار ؟

اتفق الإخوة أنهم لن يعطوا  
المساكين شيئاً هذا العام .. أمروا



بإحضار رئيس الحرس وقالوا له :  
أغلق أبواب الحديد جيداً من الآن . .  
ولا تفتحوا غداً لأي طارق . .

قال الحارس : ولكن غداً هو يوم  
الحصاد ، وقد أعدتكم أن تعطوا  
المساكين الذين يحضرون من القرى  
المجاورة . .

قال الأخ الأكبر : لن نعطى أحداً  
هذا العام . . أغلق الأبواب ولا تفتحها  
لأي مسكين .

هل فهمت ؟

هز الحارس رأسه بالإيجاب  
وأنصرف عائداً إلى مكانه .

جاء الليل على الإخوة الثلاثة  
أصحاب الجنة .

نام الأخ الأكبر والأصغر وهما  
يحلمان بالذهب والجواهر والملابس  
الجديدة والثراء .

كان قرارهما بمنع التصديق على  
الفقراء يسعدهما تماماً . . أما الأخ  
الأوسط فقد وافقهما مضطراً ، وحاول  
هذا الأخ أن ينام ولكنه ظل قلقاً لا

يحس رغبة في النوم . . كان يحس  
بالآلم لموقف أخوته من الفقراء ،  
وكان يحس أنه سكت على ظلم أخويه  
فصار ظالماً هو الآخر . .

أخيراً أدركه النعاس فأغمض عينيه  
ونام . .  
نام أصحاب الجنة . . ونام  
الحارس ونامت الطيور والأشجار

وهجع كل شيء . .  
لكن الله سبحانه لا تدركه سنة ولا  
نوم . . أمر الله تعالى واحداً من جنوده  
أن يدمر الجنة . .

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ  
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ .

لا أَحَدٌ يَدْرِي مَن هُوَ هَذَا  
الطَّائِفُ . . لا أَحَدٌ رَأَاهُ أَوْ سَمِعَهُ أَوْ تَنَبَّهَ  
إِلَيْهِ أَوْ أَحَسَّ بِهِ أَوْ شَعَرَ بِوُجُودِهِ . . كَانَ  
هَذَا الطَّائِفُ جُنْدِيًّا مِّنْ جُنُودِ اللَّهِ ﴿ وَمَا  
يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ . .

كَانَ هَذَا الطَّائِفُ الْخَفِيُّ الْغِيَامِضُ  
يَمُرُّ بِالشَّجَارِ الْمُتَمِرَةِ فَتَنَدَوِي وَتَمُوتُ ،  
كَانَ يُشِيرُ إِلَى الثَّمَارِ فَتَسْقُطُ دُونَ صَوْتٍ  
وَتَتَعَطَّنُ قَبْلَ أَنْ تَمْسُ الْأَرْضَ . .

كَانَ لَا يَمَسُّ بِيَدِهِ شَجَرَةً أَوْ يُشِيرُ  
لِجَزءٍ مِّنَ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ الزَّرْعُ  
وَتَفْسُدَ الثَّمَارُ وَيَسْقُطَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى  
الْأَرْضِ دُونَ صَوْتٍ . ظَلَّ الطَّائِفُ  
يَطُوفُ بِالْجَنَّةِ فَلَمْ يَسْرُكْ فِيهَا شَجَرَةً  
قَائِمَةً أَوْ نَبَاتًا حَيًّا أَوْ طَيْرًا أَوْ ثَمَرَةً أَوْ  
حَيَوَانًا أَوْ زَهْرَةً .

مَاتَ كُلُّ شَيْءٍ وَذَبَلَ كُلُّ شَيْءٍ

وَهَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ وَأَصْبَحَتِ الْجَنَّةُ  
كَالصَّرِيمِ . . صَارَتْ خَرَابًا . .

وَأَخْتَفَى الطَّائِفُ فَجَاءَ كَمَا ظَهَرَ  
فَجَاءَ . .

وَمَرَّتْ سَاعَاتٌ وَجَاءَ الصَّبَاحُ  
فَاسْتَيْقَظَ الْإِخْوَةُ .

كَانُوا سَعْدَاءَ بِاسْتِثْنَاءِ الْآخِ  
الْأَوْسَطِ . . كَانَتْ عَيْنَاهُ مُتَفِخَتَيْنِ مِّنْ

فَلَّةِ النَّوْمِ . . وَكَانَ وَجْهُهُ شَاجِبًا  
مُتَمَقِّعًا . .

أَفْطَرَ الْإِخْوَةُ وَتَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ  
لِجَمْعِ الْمَحْصُولِ . .







أَنطَلَقُوا وَهَمَّ يَتَحَدَّثُونَ بِصَوْتٍ  
خَافٍ : لَنْ يَدْخُلَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ  
مِسْكِينٌ .. سَيَبْقَى لَنَا كُلُّ شَيْءٍ ..  
وَلَنْ نَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ .. كَانَتْ فِكْرَةٌ  
الْثَرَاءُ تَمْلَأُهُمْ بِالسَّعَادَةِ .. كَانَ  
أَمْتَحَانُهُمْ كَأَغْنِيَاءَ قَدْ أَتَتْهُمُ .. وَبَقِيَ  
تَصْحِيحُ أَوْرَاقِ الْإِجَابَةِ .

خَرَجُوا إِلَى الْجَنَّةِ لَجْمَعِ  
الْمَحْصُولِ فَقُوجِئُوا بِمَا حَدَثَ .. لَمْ  
يَكُنْ هُنَاكَ مَحْصُولٌ وَلَا ثَمَرٌ وَلَا فَوَاكِهَةٌ  
وَلَا زَهْوَرٌ وَلَا قَمْحٌ وَلَا طَبِيزٌ .. لَمْ يَكُنْ  
هُنَاكَ غَيْرُ هَذِهِ الْأَشْجَابِ الْمَيِّتَةِ وَالْعَطَنِ  
الْمُتَعَفِّينَ وَالْخَرَابِ الشَّامِلِ ..

صَرَخُوا بِالْذُّهْشَةِ وَالْوَيْلِ .. ضَرَبُوا  
كَفًّا عَلَى كَفٍّ ..

مَاذَا حَدَثَ ؟ ..

وَكَيْفَ حَدَثَ مَا حَدَثَ ؟

كَانَتْ الْجَنَّةُ بِالْأَمْسِ جَنَّةً فَكَيْفَ  
تَهْلِكُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ؟

صَرَخَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ يَفْرُكُ عَيْنَيْهِ  
وَلَا يُصَدِّقُ مَا يَرَاهُ : لَيْسَتْ هَذِهِ  
جَنَّتُنَا .. لَقَدْ ضَلَلْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْهَا ..

قَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ : هَذِهِ جَنَّتُنَا وَقَدْ  
هَلَكْتُ .. أَتَتْهُ الْأَمْرُ .

قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ يَعْوَلُ وَيَصْرُخُ :  
نَحْنُ مَحْرُومُونَ إِذَنْ .. وَلَمْ نَفْضَلْ

الطَّرِيقَ .

قَالَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ  
لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ..

﴿ قَالُوا : سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ ﴾ ..

أَعْتَرَفَ الْإِخْوَةُ بِخَطِيئَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ  
أَدْرَكُوا مَا حَدَثَ ..

وَبَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقِي اللَّوْمَ عَلَى الْآخَرِ .



قال الأخ الأكبر للأخ الأصغر : لقد ضيعنا بسبك ..

وقال الأصغر للأكبر : كان الاقتراح اقتراحك أنت .. لقد رفضت أن تعطى المساكين ..

ومضى الجدل بين الإخوة فراح كل واحد يلقي اللوم على الثاني ، حتى تحول الجدل إلى خصام .. وتحدث الأخ الأوسط الذي نصّحهم قبل ذلك بالنسيج .

قال لهم : لقد قادنا الجدل إلى الخصام .. وهذا ما كنت أخشاه وأحسب حسابه .. لقد أشرطنا جميعاً في جريمة واحدة ، إن أحذنا قد فكّر في الجريمة ، ولكننا جميعاً قد أشرطنا فيها ، سواء بالمواقف أو بعدم الاعتراض الجدي .. دعونا الآن مما حدث ، ولتأمل الدرس فيما حدث ..

لماذا عاقبنا الله تعالى بالجرمان .. ؟

قال الأخ الأكبر : كان طغياننا هو السبب .

قال الأخ الأصغر : نعم .. لنعترف بذلك .

قال الأخ الأوسط : لقد قرّرنا جرمان المساكين من الصدقة .. كانت

هذه جريمتنا الأولى ، ولكنها نبعت من

جريمة ثانية أشد .. لقد كنّا نعتقد أن

العطاء من المال يُنقص المال .. لقد

كنّا بخلاء .. واكتشفنا أن البخل هو

الذي يضيع المال لا الصدقة ..

قال الأخوان الأكبر والأصغر : لقد

ظلمنا أنفسنا بالبخل .. وظلمنا

المساكين بالجرمان ..



قال الأخ الأوسط : وبسبب هذا  
الظلم حَرَمَنا الله تعالى من كل شيء .  
قال الأخ الأكبر : ما هو الحل الآن ؟  
قال الأخ الأوسط : التوبة .. هي  
الحل الآن ..

تساءل الأخ الأصغر : كيف ؟

قال الأخ الأوسط : نَرْجِعْ إلى الله  
بالاعتذار .. والنَّدَم .. نَسْتَغْفِرُهُ من  
ذَنْبِ الاعتقادِ بأن العطاء من المال  
يُنْفَصُ المسال .. ونسوّبُ إليه من  
خَطِيئَتِنَا وبُخْلِنَا ..

سأل الأخ الأكبر : هل تظن أن الله  
يَقْبَلُ تَوْبَتَنَا ؟

قال الأخ الأوسط : إن الله تعالى  
وَعَدَ بِقَبُولِ التوبة إذا كانت صادقة ..

قال الأخ الأصغر : إن جَرِمتنا أكبرُ  
من أن يَغْفِرَها الله لنا .

قال الأخ الأوسط : هذا ذَنْبٌ جَدِيدٌ  
نَرْتَكِبُهُ .. أن نعتقد أن جَرِمتنا أكبرُ  
من عفوِ الله أو غفرانه .. إن رحمة الله  
وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..

وَأَسْتَمِرُّ حوارَ الإخوة حتى عَرَفُوا أن

فقد كان أصحاب الجنة يُكْرِمُونَهُمْ  
وَيُعْطُونَهُمْ نصفَ محصولِ الجنة ،  
وكان الله يباركُ لهم فيما آتاهم  
ويزيدُهم من فضله .

وتاب الله عليهم فعادت جَنَّتُهُمْ إلى  
الحياة وعادت ثمارُها تَزْدَهَرُ ..  
وكان يومُ حصادِ المَحْصُولِ عيداً  
لكُلِّ الفقراء والمساكين في المنطقة ،

ما وقع لهم كان جزءاً من عذاب  
الدنيا ، وأدركوا أن عذاب الآخرة أكبرُ  
وأشدُّ ، ومن ثم فقد تابوا إلى الله  
وَأَسْتَغْفِرُوهُ وَسَبَّحُوهُ ..



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)